المنطق في القرآن

أ.م. د. عسكري سليماني أميري

ترجمة: أيّوب ناصر نعمة

The logic in the Quran

Asst.Prof.Dr. Askari Solaimani Ameri

Translated by: Ayoub Nasser Nima

Email: ayoobalfathely@gmail.com

ملخص البحث

القرآن الكريم مصدر العلوم، والمعارف، فهو باثٌّ لهما؛ ولا ريبَ أنّ ما يصدره الخالق من علوم يضع له أدوات معرفية مهمة تتبنى عصمة هذا الفكر من الخطأ، والزلل، والمهايرة؛ فكان منطقيًّا أن يوجد المنشئ نفسه قواعد يسير بحسبها المتلقّي.

أمّا من ناحية الآخر فيكون تكليف المنشئ أن يأتي بما يريده وفاقًا لأسس منهجية، وفكرية متوافقة لا متناقضة.

ومنه فقد استخرج العلماء ثلاث انحاء من القياس في القرآن: القياس الاقتراني، والقياس الاستثنائي الاتصالي، والقياس الاستثنائي الانفصالي، وهذه الاقيسة هي الموازين في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : المنطق ، القرآن ، الأقيسة المنطقية .

Abstract

The noble Quran is the resource of science and knowledge it is indeed spreading them; and no wonder what comes from the Creator of sciences He put for them important cognitive tools that adopt the protection of the infallibility of this thought from error slippage and divergence; therefore-logically- the Creator by himself make rules which the receiver follow as understood.

At the other hand the creator has to bring what he wants according to methodological and intellectual foundations that are compatible not contradictory.

And from it scholars have extracted three aspects of analogy in the Qura'n; conjugation analogy exceptional connectional analogy exceptional separatist analogy and those analogies are the analogies in the noble Quran.

Keywords: logic, the Qur'an, logical measures.

تقديمٌ

الغرض من ارسال الله الانبياء الى الناس تبليغ الرسالة الالهيّة، كما أنّه تعالى ارسل انبيائه بلسان قومهم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[1]، مثلما ارسل نبي الاسلام محمّدًا ﷺ بلسان قومه، أي العربيّ، ولذا وصفه جل ذكره في كتابه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾[2]؛ ولذا لم يكن له اعوجاجٌ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾[3]، و: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾[4]، فهذا القرآن عربيٌّ وغير ذي عوجٍ وله قوانين فيفترض أن تكون التعاليم على اساس فهم تلك القوانين، وواحد من تلك القوانين فهم المنطق الذي هو قوانين الفكر والتعقّل والتدّبر، وكثير من الآيات القرآنيّة تحثنا في هذا الاتجاه على التدّبر والتعقّل: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢٤٢﴾[5]، ومن الآيات المهمّة في الحث على التدّبر والتعقل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾[6]، و ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾[7].

البديهي والنظري

تنقسم العلوم الحصولية على البديهي والنظري، والنظري يعلم عبر العلوم البديهيّة من تعريفٍ واستدلالٍ، فجملة من آيات التدّبر والتعقّل في القرآن نظري؛ نستطيع عبر معلومات سابقة نستخرج معلومات جديدة؛ لأن التعقّل من العقال والرباط الذي يُعقَل

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.
(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٣- ١٩٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ١.
(٤) سورة الزمر، الآيتان: ٢٧_٢٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٢.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٢.
(٧) سورة ص، الآية: ٢٩.

به، ومن هنا يقال يعقل الحيوان كي لا يضيع، وكذا الانسان يفترض به أن يعقل فكره ولا يقبل أي شيء كي لا يضل، وعليه لا بدّ أن يجعل له من معاير للقبول والرفض، في معلوماته السابقة واللاحقة، وعقال الفكر هو الذي يصون الانسان عن الانحراف، وطبق صدر الدين الشيرازي على قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ﴾[1] على العلوم البديهيّة والنظريّة والمغالطات فقوله تعالى: ﴿طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ العلوم النظريّة، وقوله تعالى: ﴿مِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ العلوم البديهيّة وما غرس في فطرته، والخبيث على المغالطات، والعلة الفاعلة للبديهي[2]، و هذه ملقاة إلينا من بحر العلم الأزلي بواسطة نفث روح القدس كما قال الله تعالى ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلَق من الآية ٤ الى الآية ٥] و لولاها ما يتأتى لن استعلام المجاهيل و استنباط الدلائل إذ الكسب و التجارة من غير رأس مال محال فأنعمت العناية التامة بها ليتيسر لنا الانتقال منها إلى الثواني الكسبية[3].

فخلق الله الانسان ولا يعلم شيئاً، وجعل له السمع والبصر والفؤاد لكسب العلم: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾[4].

فالحواس قناة للتصورات والتصديقات البديهيّة، والفؤاد هو العقل وهو مركز الادراكات و طريق لتحصيل العلم النظري.

التصور والتصديق

تقسم العلوم من جهةٍ أُخرى الى تصورٍ وتصديقٍ، فالعلوم التصوريّة لا تتضمن حكماً ولا تتصف بالصدق والكذب، بينما التصديقات تحتوي على حكمٍ وتتصف بالصدق والكذب.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.
(٢) لاحظ: مفاتيح الغيب: ٣٠٠-٣٠١.
(٣) مفاتيح الغيب: ٣٠٠-٣٠١.
(٤) سورة النحل، الآية: ٧٨.

و ينقسم كلّ من التصور والتصديق الى بديهي ونظري، والمنطق مساحة عمله في التصور النظري والطريق له التعريف، والتصديق النظري و الطريق اليه الاستدلال، وأمّا البديهي في التصور والتصديق فهو خارجٌ عن البحث المنطقي، كما هو مفصل في محلّه.

التعريف

يمكن التعريف بصورتين الصورة الأُولى: التعريف بالمقومات والاجزاء الداخليّة. والثانية: تعريف باللوازم والخواص، وقد يكون شيء من البسائط، ولكن عند التحليل يضحى مركباً مثلاً: التصور والتصديق مع أنهما من البسائط، ولكن في الادراك والتحليل من المركبات فيحلل الذهن جهة اشتراك وجهة افتراق فيهما[1].

ومما ينبغي الاشارة له: ان هناك حقائق بسيطة حتّى على مستوى المفهوم، فهذا النحو من الحقائق لا تُعرّف بالذاتيات والاجزاء الداخليّة، وإنما تُعرّف باللوازم أو تُعرف بالتعاريف اللفظيّة، كما في المعاجم اللفظ ومعناه، وهذا التعريف يلاحظ اللفظ فحسب بخلاف التعريف الحقيقي فأنه ناظر الى الحقيقة الخارجيّة؛ ولذا من الممكن ان تكون ثمّة حقيقة بسيطة على كلّ المستويات الذهنيّة والخارجيّة وفي هذه الصورة لا يمكن تعريفها تعريفاً حقيقياً أي: بالمقومات والاجزاء الداخليّة، نعم يمكن تعريفها تعريفاً لفظياً واسمياً، ويمكن ان يكون من هذا القبيل بنظر صدر الدين الشيرازي لفظ الجلالة (الله)؛ لأن حقيقة الله تعالى بسيطة من جميع الجهات فلا حدّ له، ولكن لفظة (الله) لها خصوصية؛ لأن هذا اللفظ معناه مجمل، وهو الذي يتضمن تمام الصفات الكماليّة، وكل صفةٍ في حال تفصيلها تُعدّ جزءاً من مفهوم الله، ومنه يمكن ان يُعرف الله تعالى بأفعاله[2].

ونلاحظ القرآن الكريم يعرف الله تعالى على سبيل المثال في قوله جل جلاله:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣﴾[3]، فهذه الآيات

(١) رسالة التصور والتصديق: ٣٠٩-٣١٠.
(٢) لاحظ: شرح اصول الكافي: ١: ٣٧، و٢: ٤٧-٤٩، و٣: ٥٣، ١١٣.
(٣) سورة الحمد، الآيات: ١_٣.

تعرف لنا الله تعالى من أنّه: رب العالمين، والرحمن الرحيم، ومالك يوم الدين، فهذه مقومات التعريف؛ و لفظ الله تعالى له مرادفات في لغات أُخرى على سبيل المثال: في اللغة الفارسيّة: خدا، وفي الانكليزية: GOD، وكذا في باقي اللغات له مرادف لاسم الله الذي يتضمن جميع الصفات الكمالية؛ ولذا كلّ صفة كمال هي احد مقومات مفهوم معنى الله تعالى.

و هذا كما فعل موسى الكليم على نبينا حبيب الله واله و عليه افضل الصلوات و التسليم حيث سأل فرعون بقوله: ﴿ وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ ﴾ فلم يأت في الجواب بحد تام أو ناقص، بل عدل عن ذلك تنبيها على ان لا ماهية له و لا حد له لذاته الى قوله: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ و قوله: ﴿رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ و قوله: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ .

و اعلم أن تعريف المبادئ الوجوديّة بآثارها و لوازمها الصادرة عن حاق وجودها المنبعثة عن كنه هويتها توصل الذهن الى حد ليس باقل في باب افادة المعرفة من تعريف الماهيات باجزائها الذهنية المسماة بالحد كما صرح به ابو على سينا في كتابه المسمى (بالحكمة المشرقية) و من هذا القبيل معرفة الله بافعاله و آثاره من خلق السموات و الارض و ما بينهما بشرط الامعان في النظر و التفكر فيها و تحصيل الايقان بها بالبرهان كما اشار إليه قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾.

ثم قال لبيان المطلب الثاني: بل وصفته، اي الأنبياء ﷺ بفعاله

كما صنع الخليل إذ قال: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ : و دلت عليه بآياته، كما صنع الكليم حيث قال: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾[1].

وكذا في جواب نبي الله موسى عليه السلام حينما سأله الله تعالى عن ما في يمينه ذكر اسمها ووصف عملها:

﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ

(١) شرح أصول الكافي (صدرا) ٤ :١١٤ .

غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[1].

وكذا يعرف الله تعالى المؤمنين بالوصف: ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾[2]، وأيضاً: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥﴾[3].

فهذه الآيات تعرف بالمؤمنين عبر اللوازم، وتعريف مصداقي للعمل الصالح.

الاستدلال في القرآن

الاستدلال عمليّة ترتيب المعلومات بشكلٍ خاصّ للوصول الى نتيجة، كما أنّ الدليل مركبٌ من صورةٍ ومادةٍ، والمادة هي مضامين ما يُراد الاستدلال به أو عليه، والصورة ترتيب مقدمات ينبثق منها نتيجة، والاستدلال في المنطق له انحاء واهمها القياس الاقتراني والقياس الاستثنائي.

القياس الاقتراني

لا بدّ للقياس الاقتراني من ثلاثة حدود: اوسط و اصغر و أكبر، فنقول:

إن وضع الاوسط مع طرفيه في المقدمتين يختلف، ففي الحملي قد يكون موضوعاً فيهما أو محمولاً فيهما، أو موضوعاً في الصغرى و محمولاً في الكبرى، أو بالعكس. فهذه اربع صور. و كلّ واحدةٍ من هذه الصور تُسمى (شكلا).

فالشكل في اصطلاحهم – على هذا – هو القياس الاقتراني باعتبار كيفية وضع الاوسط من الطرفين.

و لنتكلم عن كل واحدٍ من الاشكال الاربعة في الحملي بنحو موجز جدا.

(١) سورة طه، الآيتان: ١٧_١٨.
(٢) سورة الاسراء، الآية: ٩.
(٣) سورة المؤمنون، الآيات: ١_٥.

الشكل الأوّل

و هو ما كان الاوسط فيه محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى.

مثال:

١_أب.

٢_ب ج.

٣_ أج.

الشكل الثاني

و هو ما كان الوسط فيه محمولاً في المقدمتين معا، فيكون الاصغر فيه موضوعاً في الصغرى و النتيجة.

مثال:

١_ أ ب

٢_ج ب

٣_ أ ج.

الشكل الثالث

و هو ما كان الاوسط فيه موضوعاً في المقدمتين معا. فيكون الاكبر محمولاً في الكبرى و النتيجة معا.

مثاله:

١_ أ ب.

٢_أ ج.

٣_ ب ج.

الشكل الرابع

و هو ما كان الاوسط فيه موضوعاً في الصغرى محمولاً في الكبرى عكس الأوّل، فيكون وضع الاصغر و الاكبر في النتيجة يخالف وضعهما في المقدمتين[1].

و من هنا كان هذا الشكل أبعد الجميع عن مقتضى الطبع غامض الانتاج عن الذهن.

و لذا تركه جماعة من علماء المنطق في مؤلفاتهم و اكتفوا بالثلاثة الأُولى.[2].

القياس الاستثنائي

تقع إحدى مقدّمات القياس الاستثنائي شرطيّةً دائماً: إمّا متّصلةً أو منفصلة، والمقدّمة الأُخرى استثنائيّة. ولهذا الاستثناء بنحو كلّي إحدى صورٍ أربعٍ؛ لأنّ الاستثناء إمّا أن يكون في مقدّم القضيّة الشرطيّة أوفي تاليها. وعلى كلا التقديرين إمّا أن يكون مستثنى بنحو منفي أو مثبت. وحاصل ضرب تلك الحالات ينتج أربعة أشكالٍ هي:

١. وضع (أو إثبات)المقدّم

٢. رفع (أو نفي) المقدّم

٣. وضع التالي

٤. رفع التالي.

وأمّا كيف تنتج هذه الأقيسة الاستثنائية وشروطها فتفصيل ذلك موكولٌ إلى الكتب المنطقيّة المطوّلة. ثمّ إنّ القياس الاستثنائي باعتبار القضيّة الشرطيّة المتّصلة أو الشرطيّة ينقسم إلى قياسٍ استثنائي متّصلٍ و منفصلٍ[3].

(١) مثال للتوضيح: بعض السائل يتبخر- لا شيء من الحديد بسائل.. بعض ما يتبخر ليس بحديد.

(٢) راجع تفصيل ذلك منطق المظفر: ١٩٠.

(٣) راجع تفاصيل ذلك منطق المظفر: ٢٠٠.

القياس في القرآن

يعتقد الغزالي وتبعه ملا صدرا يمكن استخراج ثلاث انحاء من القياس في القرآن: القياس الاقتراني، والقياس الاستثنائي الاتصالي، والقياس الاستثنائي الانفصالي، وهذه الاقيسة هي الموازين في القرآن الكريم..

الموازين أو الاستدلالات الصوريّة في القرآن

يرى صدرا ان الميزان في القرآن هو نفسه القواعد المنطقيّة والاستدلاليّة، ولا يراد بالميزان المادي الذي يكال به الاشياء الماديّة.

كما أنه يعتقد أن هذا الميزان هو نفسه ميزان معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والمُلك والملكوت، وهذه الموازين قد علمها الانبياء ﷺ للناس، والانبياء تتعلم من قبل الملائكة؛ ولذا المعلم الأوّل الله، والمعلم الثاني جبرائيل، والمعلم الثالث النبي الاكرم محمّدﷺ:

ألم تسمع قوله تعالى في الحديد ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ أتزعم أن الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر و الشعير و الذهب و الفضة أتتوهم أن الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ هو الطيار و القبان ما أبعد الحسبان و أبعد هذا البهتان فاتق الله و لا تتعسف في التأويل و اعلم يقينا أن هذا الميزان هو ميزان معرفة الله سبحانه و معرفة ملائكته و كتبه و رسله و ملكه و ملكوته ليعلم كيفية الوزن به من أنبيائه ﷺ كما تعلموا هم من ملائكته فالله هو المعلم الأول و الثاني جبرئيل و ثالث المعلمين هو الرسول ﷺفالخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة سواه[1].

وأيضاً:﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ أزعمت أيها العاقل المتأمل أن الميزان المنزل من عند الله مع إنزال الكتب و إرسال الرسل هو ميزان البر و الشعير و الأرز و التمر و غيرها أ توهمت أن الميزان المقارن

(١) مفاتيح الغيب: ٣٠٨.

وضعه لرفع السماء هو القبان و الطيار و أمثالهما ما أبعد هذا التوهم و الحسبان- و ما أقبح هذا الافتراء و البهتان و اتق أيها الناظر في معاني الكتاب و لا تتعسف في باب التأويل و لا تركب متن الجهالة و اللجاج إني أعظك أن تكون من الجاهلين و اعلم أن الذي يدعو أمثالك و أصحابك من الظاهريين و الحنابلة و غيرهم على حمل ألفاظ الكتاب و السنة على المعاني العامية جمود قرائحهم على التجسم و عدم تجاوز أذهانهم عن حدود الأجسام و الجسمانيات و لو تأملوا قليلا في نفس معنى الميزان و جردوا حقيقة معناه عن الزوائد و الخصوصيات لعلموا أن حقيقة الميزان ليس يجب أن يكون البتة مما له شكل مخصوص أو صورة جسمانية فإن حقيقة معنى الميزان و روحه و سره- هو ما يقاس و يوزن به الشيء و الشيء أعم من أن يكون جسمانيا أو غير جسماني فكما أن القبان و ذا الكفتين و غيرهما ميزان للأثقال و الأصطرلاب ميزان للارتفاعات و المواقيت و الشاقول ميزان لمعرفة الأعمدة و المسطر ميزان لاستقامة الخطوط فكذلك علم المنطق ميزان للفكر في العلوم النظرية يعرف به صحيح الفكر من فاسده و علم النحو ميزان للأعراب و البناء و العروض ميزان للشعر و الحس ميزان لبعض المدركات- و العقل الكامل ميزان لجميع الأشياء و بالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه- فالموازين مختلفة و الميزان المذكور في القرآن ينبغي أن يحمل على أشرف الموازين و هو ميزان يوم الحساب كما دل عليه قوله تعالى ﴿نَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ و هو ميزان العلوم و ميزان الأعمال القلبية الناشئة من الأعمال البدنية[1]، و أيضاً: > و بالجملة، ميزان كلّ شيء يكون من جنسه؛ مثلا ميزان الفلسفة المنطق، و ميزان الدوائر و القسّي الفرجار، و ميزان الأعمدة الشاقول، و ميزان الشعر العروض، و ميزان الخطوط المسطر...[2].

وسئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن قوله تعالى ﴿نَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ فقال الموازين هم الأنبياء و الأولياء.

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ٩ :٢٩٩ .
(٢) المظاهر الالهية: ١٣٠.

ضابطة الموازين القرآنية الصادقة

فإن قلتَ فبِمَ يعرف ذلك الميزان صادق أم كاذب.

قلت بيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن بتعليم النبي و الأئمة عليهم السلام فكما أنك تعرف ميزان الذهب و الفضة و صدقه و معرفة فرض دينك إذا كان عليك دين حتى تقضيه تاما من غير نقصان أو كان لك على غيرك دين حتى تأخذه عدلا من غير رجحان فدخلت سوقا من أسواق المسلمين و أخذت ميزانا من الموازين فقضيت أو استقضيت الدين حقا و عدلا فإن عرض لك شك في بعض الموازين أخذته و رفعته و نظرت إلى كفتي الميزان و لسانه فإذا استوى انتصاب اللسان من غير ميل إلى أحد الجانبين و رأيت مع ذلك تقابل الكفتين عرفت أنه ميزان صحيح صادق فلو قيل لك هب أن اللسان قد انتصب على الاستواء و أن الكفتين تحاذتا بالسواء فمن أين تعلم أن الميزان صادق تقول في جوابه إني أعلم ذلك علما ضروريا يحصل لي من مقدمتين إحداهما تجربية و الأخرى حسية فالتجربية أن الثقيل يهوي إلى أسفل و أن الأثقل أشد هويا و الحسية أن هذا الميزان لم يهو إحدى كفتيه بل حاذت الأخرى محاذاة مساواة فبهاتين المقدمتين يلزم قلبي نتيجة ضرورية و هي استواء هذا الميزان و أن أحد الكفتين لو كانت أثقل لكانت أهوى[1].

القياس المضمر والحذف والايجاز في القرآن

يقسم المنطق القياس الى مضمرٍ وغير مضمرٍ وبتعبيرٍ آخر: قياس صريح.

والقياس الصريح ما كانت مقدماته ونتيجته مذكورة، مثل:

العالم متغير.

وكل متغير حادث.

اذن: العالم حادث.

فهذا القياس مذكور المقدمات والنتيجة.

(١) مفاتيح الغيب: ٣٠٨.

وأمّا القياس المضمر إمّا احد مقدمتيه أو النتيجة غير مذكورة مثلاً:

١_العالم متغير اذن هو حادث.

٢_العالم حادث لأنه متغير.

قد حذف من هذين القياسين المقدمة الكبرى، وكل قياس حذفت منه الكبرى فهو مضمر.

وأيضاً:

٣_ لأن كل متغير حادث اذن العالم حادث.

هذا القياس المقدمة الصغرى محذوفة منه.

٤_العالم متغير وكل متغير حادث.

هذا النحو من القياس حذفت منه النتيجة[١].

وليعلم أن أسلوب القرآن الكريم في الاستدلالات الايجاز ونوع الاستدلال عادة في القرآن القياس المضمر.

الموازين القرآنيّة

يعتقد الغزالي وتبعه صدر المتالهين أن الموازين المنطقيّة في القرآن على ثلاثة اقسام: ميزان التعادل، ميزان التلازم، ميزان التعاند.

والمقصود من ميزان التعادل هو القياس الاقتراني، الذي يقسم الى الشكل الأوّل والثاني والثالث والرابع، وإن كان لم يشيرا الى الشكل الرابع.

ورتبا(الغزالي والشيرازي) ميزان التعادل وعلى النحو الآتي:

الميزان الاكبر الشكل الأوّل.

الميزان الاوسط الشكل الثاني.

الميزان الاصغر: الشكل الثالث.

(١) راجع منطق المظفر: ٢٨٥، الجوهر النضيد: ١٩٠.

وأمّا القياس الاستثنائي أمّا اتصالي أو انفصالي، وكلا هذين القياسين يطلق على الاتصالي = ميزان التلازم، وعلى الانفصالي = ميزان التعاند.

وفي ضوء ذلك تكون عندنا خمس موازين يقول صدرا:

(و اعلم أنّ الموازين الواردة في القرآن في أصله ثلاثة: «ميزان التعادل» و «ميزان التلازم» و «ميزان التعاند». لكنّ الأوّل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأكبر، و الأوسط، و الأصغر؛ فيصير الموازين خمسة. فمن يعلم هذه الموازين الخمسة التي أنزلها اللهّ في كتابه المنزل على رسوله، فقد اهتدى؛ و من ضلّ عنها و عمل بالرأي، فقد غوى و تردّى[1]).

الميزان الاكبر

الميزان الاكبر أو الشكل الأوّل و هو ما كان الاوسط فيه محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى، وشروطه ايجاب الصغرى وكلية الكبرى.

واعتبر كلّ من الغزالي والشيرازي استدلال النبي ابراهيم عليه السلام من نوع الميزان الاكبر أو الشكل الأوّل:

فالأوّل، و هو الأكبر من التعادل، ميزان الخليل عليه السلام استعمله مع نمرود، و هو كما حكى اللهّ تعالى بقوله: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ إلى قوله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾[3]

نلاحظ ان نبي الله ابراهيم عليه السلام قام ببرهانين على ربوبية الله تعالى الأوّل:

١ـ الله قادر على احياء الاموات.

(١) المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية : ١٢٩، ولاحظ ايضا: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ٩ :٣٠٠.
(٢) المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية :١٢٩.
(٣) سورة الانعام، الآية:

٢_ وكل من كان قادراً على الاحياء والإماتة فهو رب حقيقي.

٣_ الله رب حقيقي.

والبرهان الثاني:

١_الله قادر على طلوع الشمس _مثلا_ من المشرق.

٢_ وكل من يقدر على طلوع الشمس فهو رب حقيقي.

٣_ الله رب حقيقي.

يقول صدرا:

الأول الميزان الأكبر و هو ميزان الخليلﷺالذي قد استعمله مع نمرود فمنه تعلمنا أخذ الميزان بواسطة القرآن و ذلك أن نمرود ادعى الألوهية و كان الإله عندهم بالاتفاق عبارة عن القادر على كل شيء فقال الخليلﷺالإله إلهي لأنه الذي يحيي و يميت و هو القادر عليه و أنت لا تقدر عليه فقال أنا أحيي و أميت يعني أنه يحيي النطفة بالوقاع و يميت الإنسان بالقتل فعلم إبراهيم أن ذلك يعسر عليه فهمه فعدل إلى ما هو أوضح عنده فقال إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر و قد أثنى الله تعالى عليه فقال ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ فعرف من هذا أن الحجة و البرهان في قول إبراهيم و ميزانه فنظرنا في كيفية وزنه كما نظرت في ميزان الذهب و الفضة فرأيت في حجته أصلين قد ازدوجا فيتولد منهما نتيجة هي المعرفة و القرآن مبناه على الحذف و الإيجاز و كمال صورة هذا الميزان أن يقول كل من يقدر على إطلاع الشمس فهو الإله فهذا أصل و إلهي هو القادر على الإطلاع هذا أصل آخر فيلزم من مجموعهما بالضرورة أن إلهي هو الإله دونك يا نمرود.

فانظر الآن هل يمكن أن يعترف بالأصلين معترف ثم يشك بالنتيجة أو هل يتصور أن يشك في هذين الأصلين شاك فالأول و هو كون الإله قادرا على كل شيء و إطلاع الشمس من جملتها معلوم بالوضع المتفق عليه و الثاني و هو قوله القادر على الإطلاع هو الله دونك

معلوم بالمشاهدة.

فإن قلت هذه المعرفة بالضرورة هاهنا إذ لا يمكن أن أشك في هذين الأصلين و لا في لزوم هذه النتيجة لكني لا تنفعني إلا في هذا الموضع و على الوجه الذي استعمله الخليل عليه السلام فكيف أزن بهما سائر المعارف التي يشكل علي و أحتاج إلى تمييز الحق فيها من الباطل.

قلنا من وزن الذهب بميزان صحيح يمكنه أن يزن به الفضة و سائر الجواهر لأن الميزان عرف صحته لا لأنه ذهب بل لأنه ذو مقدار و كذلك هذا الميزان كشف لنا عن هذه المعرفة لا لعينها بل لأنه حقيقة من الحقائق – فتأمّل أنه لزم النتيجة منه و تأخذ روحه و جرده عن هذا المثال الخاص حتى تنتفع به حيث أردت و إنما لزم لأن هذا الحكم على الصفة حكم على الموصوف بالضرورة فكذلك في كل مقام حصلت له معرفة بالصفة للشيء و حصلت معرفة أخرى بثبوت حكم لتلك الصفة فيتولد منهما معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف بالضرورة فإن شككت فيه فخذ عياره بالصنجة المعروفة عندك كما تفعل في ميزان الذهب و الفضة.

فإن قلت فكيف آخذ عياره كما فعلت في ميزان الذهب و أين الصنجة المعروفة في هذا الفن[1].

وثمة نموذج آخر في هذا السياق:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾[2].

تتحدث هذه الآية عن صفات المنافق، فالمنافق له وجهان، كما أنه يفسد في الارض، ويبيع المنافقون الهدى بالضلالة، والنتيجة التي نأخذها من القرآن كريم في ضوء الميزان الاكبر انهم لم يربحوا في تجارتهم ولم يهتدوا:

١ـ المنافق يشتري الضلال بالهدى.

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ٩ : ٣٠٠ ، والمظاهر الالهية: ١٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦.

٢_ كل من يشتري الضلالة بالهدى لا يهتدي .

٣_ المنافق لا يهتدي.

ومثال آخر في هذا المجال قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الملائكة كانت تعلم بطبيعة الانسان من الافساد وسفك الدعاء في الارض، وعبر هذا الاستدلال نخلص بهذه النتيجة: من كانت هذه طبيعته لا يصلح للخلافة، والذي يصلح لذلك هو من يسبح لك ويقدسك، ولكن قال لهم الله تعالى: انكم لا تعلمون الحقائق وبهذا خطّأ استدلالهم، ونتيجة الاستدلال ان بعض الانسان غير صالح لذلك وهكذا يصاغ الدليل:

١_الانسان بطبعه يفسد في الارض ويسفك الدماء.

٢_ وكل من كان بالطبع يفسد في الارض و يسفك الدماء غير صالح ليكون خليفة الله تعالى.

٣_ اذن الانسان غير صالح لخلافة الله تعالى.

وأيضاً:

١_ نحن نسبح ونقدس لك.

٢_ وكل من كان يسبح ويقدس الله فهو صالح ان يكون خليفته.

٣_ اذن نحن صالحون للخلافة الله تعالى.

مثال آخر في هذا الاطار

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَـٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ۖ وَمَا

(١) البقرة، الآية : ٣٠ .

نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[1].

١_رؤيا الملك اضغاث احلام.

٢_ ولا شيء من الاضغاث الاحلام نعلم به حتى نعبر عنه.

٣_ رؤيا الملك غير معلوم لنا حتى نعبر عنه.

ومن الممكن ان تكون مقدمات القياس الاقتراني شرطيات متصلة، وورد في القرآن الكريم في الميزان الاكبر مقدماته متصلة:

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾[2].

ثمة شرط في هذه الآية أي: إن تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي، وعليه هكذا صورة الاستدلال:

١_اذا اكل الشخص بطغيان فيحل عليه غضب الله تعالى.

٢_ واذا غضب الله على احد هلك.

٣_اذن الشخص الذي يطغى في الاكل يهلك.

الميزان الاوسط

يتشكل هذا الميزان من المشكل الثاني و هو ما كان الوسط فيه محمولاً في المقدمتين معا، فيكون الاصغر فيه موضوعاً في الصغرى و النتيجة، وشروطه اختلاف المقدمتين بالسلب والايجاب وكلية الكبرى.

واستعمل هذا النحو من القياس النبي ابراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

(٢) سورة طه، الآية: ٨١.

﴿أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾﴾[1].

وتشكيل القياس:

١_ القمر يأفل.

٢_ والاله لا يأفل.

٣_ اذن القمر ليس إلها.

ويمكن ان يصاغ هذا الدليل على اساس الميزان الاكبر:

١_ القمر يأفل.

٢_ ولا شيء من الافلين بإله.

٣_ القمر ليس إلها.

بينما عدّ الغزالي وصدرا هذا النحو من الاستدلال من الميزان الاوسط:

فاعلم أنه أيضا للخليل (صلى الله على نبينا وآله وعليه السلام) إذ قال لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ و كمال صورة هذا الميزان أن القمر آفل و الإله ليس بآفل فالقمر ليس بإلة و لكن القرآن مبناه على الإيجاز و الحذف و الإضمار أما حد هذا الميزان فهو أن كل شيئين وصف أحدهما بوصف يسلب عن الآخر فهما متباينان أي أحدهما مسلوب عن الآخر و كما أن حكم الميزان الأكبر أن الحكم على الأعم حكم على الأخص فحد هذا أن الذي ينفى عنه ما ثبت للآخر فهو مباين لذلك الآخر فالإله ينفى عنه الأفول و القمر يثبت له الأفول فهذا يوجب التباين بينهما[2].

ونلاحظ هذا النحو من الاستدلال في مواضع كثيرة مع النبي محمّد ﷺ على سبيل المثال:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ

(١) سورة الانعام، الآيتان: ٧٦_٧٧.

(٢) مفاتيح الغيب: ٣١٠.

﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾[1].

١ـ انتم اليهود تعذبون.

٢ـ ابناء الله لا يعذبون.

٣ـ انتم اليهود والنصارى لستم ابناء الله.

فالمقدمة الاولى حسية والثانية تجريبية، وبناء على هذين الاصلين جاءت النتيجة نفي ان اليهود والنصارى ابناء الله.

مثال آخر:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦﴾[2].

١ـ لا شيء من اليهود يتمنى الموت.

٢ـ كل ولي لله يتمنى الموت.

٣ـ لاشيء من اليهود يوالي الله[3].

الميزان الاصغر

الميزان الاصغر أو الشكل الثالث، و هو ما كان الاوسط فيه موضوعاً في المقدمتين معا. فيكون الاكبر محمولاً في الكبرى و النتيجة معا، وشروطه ايجاب الصغرى وكلية احدى المقدمتين، ونتيجته دائما جزئية، وهذا النوع من الميزان استخدمه الرسول الاعظم محمّدﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝٩١﴾[4].

انكر اليهود رسالة النبي الاكرم محمدﷺ، وادّعوا ان الوحي لا ينزل على النبيّ

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٦.

(٣) لاحظ: مفاتيح الغيب: ٣١٠ـ٣١١.

(٤) سورة الانعام، الآية: ٩١.

محمدﷺ؛ لأن الوحي لا ينزل على بشر، واجاب القرآن عن هذا بالميزان الاصغر أو الشكل الثالث بان هذه الزعم لا صحة له؛ وذلك لأن اليهود يعتبرون موسىﷺ نبياً، وان الله تعالى انزل عليه التوراة، وصيغة الدليل هكذا:

١_موسى بشر.

٢_ موسى نزل عليه الكتاب.

٣_ بعض من البشر ينزل عليهم الكتاب.

هذه الآية ترد عليهم من أن موسىﷺ بشر وهذا أمر محسوس، وهم يعتقدون ان التوراة نازلة عليه، وهذا امر مسلم عندهم، وعليه لا يمكن انكار نزول الوحي بنحو كلي، وان الله لا ينزله على بشر[1].

ميزان التلازم

ميزان التلازم أو القياس الاستثنائي هو اتصالي مؤلف من قضيتين احدهما متصلة ومقدمة، وهي اما وضع المقدم أو رفع التالي أو العكس و يعطي النتيجة في ظل شروط معينة مثال:

١_ اذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود.

٢_ الشمس طالعة.

٣_ اذن النهار موجود.

هذا الاستدلال مع وضع المقدم ينتج:

١_ كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود.

٢_ ولكن النهار غير موجود.

٣_ اذن الشمس غير طالعة.

(١) لاحظ: مفاتيح الغيب: ٣١١.

وهذا الاستدلال عبر رفع التالي انتج.

مثال آخر في هذا السياق:

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1].

١ـ لو كان هناك الهة لفسدت الارض والسماء.

٢ـ لكن السماء والارض لم تفسدا.

٣ـ اذن ليس هناك آلهة في السماء والارض.

وهذا النحو من البرهان طبق قاعدة نفي التالي.

مثال آخر:

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٩٩﴾[2].

١ـ لو كان هناك آلهة لم تكن هناك نار.

٢ـ ولكن هناك نار.

٣ـ اذن ليس هناك آلهة.

هذا البرهان ينتج من رفع التالي.

يقول صدرا في حدّ هذا الميزان:

(و أما حد هذا الميزان فإن كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال فنفي اللازم بالضرورة يوجب نفي الملزوم و وجود الملزوم بالضرورة يوجب وجود اللازم أما نفي الملزوم و وجود اللازم فلا نتيجة لها و كذا وجود اللازم و وجود الملزوم فكذلك لا نتيجة لها بل هو من موازين الشيطان[3]).

(١) سورة الانبياء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الانبياء، الآية: ٩٨.

(٣) مفاتيح الغيب: ٣١٢.

مثال آخر:

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾[1].

١ـ اذا كان قميص يوسف قُدّ من دبر فهو صادق وزليخا من الكاذبين.

٢ـ قميص يوسف قُدّ من دبر.

٣ـاذن يوسف صادق وزليخا كاذبة.

في هذا القياس اخذنا النتيجة من وضع المقدم.

ميزان التعاند

ميزان التعاند أو القياس الاستثنائي الانفصالي وهو يتألف من مقدمة منفصلة ومقدمة أُخرى، وهذه المنفصلة إما حقيقية أو مانعة جمع أو مانعة خلو[2].

فلنأخذ مثالا قرآنيا:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾[3].

١ـ اذا كان القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

٢ـ ولكن ليس فيه اختلاف.

٣ـ اذن ما لم يكن هكذا فلم يكن من عند غير الله.

ويرى الغزالي والشيرازي:

و الخامس في ميزان التعاند أما موضعه من القرآن فهو في قوله تعالى تعليما لنبيه ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾ فإنه لم يذكر قوله ﴿ إِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ في

(١) سورة يوسف، اللايتان: ٢٧_٢٨.

(٢) كل واحدة من هذه القضايا لها حكم في حالة السلب وفي حالة الايجاب وللتعرف على تفاصيل ذلك يمكن مراجعة كتاب المنطق للشيخ المظفر: ١٨٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٢.

معرض التسوية و التشكيك بل فيه إضمار أصل آخر و هو أنما لسنا على ضلال في قولنا قل من يرزقكم من السماء بإنزال الماء و من الأرض بإنبات النبات فإذا أنتم ضالون بإنكار ذلك و كمال صورة هذا الميزان و إنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين هذا أصل.

ثم نقول و معلوم أنا لسنا في ضلال و هذا أصل آخر فيعلم من ازدواجها نتيجة ضرورية و هي أنكم في ضلال مبين[١].

وتشكيل القياس بهذه الصورة:

١_انّا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين.

٢_انّا لسنا في ضلال مبين.

٣_ انتم في ضلال مبين[٢].

وهنا يذكر الشيرازي :

و أما عياره من الصنجات المعروفة و هو أن زيدا دخل دارا ليس فيها اثنان ثم دخلها أحد فلم يره فيعلم ضرورة أنه في البيت الثاني و أما حد هذا الميزان فهو أن كل ما انحصر في قسمين فيلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر[٣].

ويتضح من هذه العبارة لصدرا من ان ميزان التعاند يتألف من منفصلة حقيقية، وصح تطبيق الآية على المنفصلة الحقيقية؛ لأن الضلالة وعدم الهداية لا يمكن الجمع بين الهداية والضلالة ولا كما لا يمكن رفعهما.

فما ذهب اليه الغزالي والشيرازي من ان جملة: (لَعَلىٰ هُدىً) لا دخل لها في الاستنتاج فيه نظر فمن المناسب ادخالها في الاستنتاج، لوجود قرينة في صدر الآية فالنبيّ ﷺ لغرض الهداية قال ذلك وان الله هو الهادي قال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لهذا

(١) مفاتيح الغيب: ٣١٢

(٢) لاحظ: القسطاس المستقيم(للغزالي): ٦٥_٦٦، ومفاتيح الغيب: ٣١٢_٣١٣.

(٣) مفاتيح الغيب: ٣١٢_٣١٣.

السبب تكون الهدية منه والكفار انكروا ان يكون الرزق من الله فمن السماء والارض فلا هداية والنبيﷺ بتعليم الله ليس في ضلال مبين والمشركون لا يؤمنون بذلك وزعموا أنه في ضلال مبين، وبناء على هذا البيان في الآية نحوان من ميزان التعاند:

١_إنا أو إياكم لعلى هدى.

٢_ لكن انا على هدى.

٣_فليس اياكم على هدى.

وعلى هذا البرهان ان المشركين ليسوا على هداية، ولكن هل هم في ظلال مبين ام لا؟

وأيضاً يستفاد من قرينة صدر الآية وتشكيل القياس بنحو التالي:

١_انا أو اياكم في ضلال مبين.

٢_انا لسنا على ضلال مبين.

٣_فاياكم في ضلال مبين.

وعلى هذا التقرير ميزان التعاند من نوع القضية الحقيقية ففي التعاند الأوّل يعطي النتيجة من وضع تأليفها، وهي: أن المشركين في ضلال مبين، والتعاند الثاني يعطي النتيجة بعد الرفع ، وهي: أن المشركين في ضلال مبين.

وأمّا على ما ظنه الغزالي وتبعه الشيرازي في ظنه أن التعاند نحو من القضية الحقيقية ولكن برفع احد اطرافها تحصل النتيجة.

مثال على مانعة الجمع

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1].

(١) سورة التوبة، الاية: ١٠٩.

وتشكيل هذا القياس:

١_الشحص الذي اسس بنيانه على التقوى الله خير أم الشخص الذي اسس بنيانه على جرف هار.

٢_ الشحص الذي اسس بنيانه على التقوى الله خير.

٣_ اذن الشخص الذي اسس بنيانه على غير تقوى الله ليس خيرا.

تطرح هذه الآية سؤالا بنحو القضية المنفصلة، ومن الواضح ان الشخص الذي اسس بنيانه على التقوى الله خير، ويعلم منه أن الاشخاص على غير ذلك فانهم ليسوا على خير، ولذا جاء في ذيل الآية: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

القياس المركب

يقسم في المنطق القياس الى بسيط ومركب، والمراد بالبسيط ما كان مركباً من مقدمتين ونتيجة مثل:

١_ العالم متغير.

٢_كل متغير حادث.

٣_اذن العالم حادث.

والمقصود من القياس المركب : ما تألف من قياسين فأكثر لتحصيل مطلوب واحد.

و ينقسم القياس المركب الى موصول و مفصول:

١ - (الموصول)، و هو الذي لا تطوى فيه النتائج؛ بل تذكر مرة نتيجة لقياس و مرة مقدمة لقياس آخر، كقولك:

أ - كل شاعر حساس ب - و كل حساس يتألم

.. كل شاعر يتألم.

ثم تأخذ هذه النتيجة فتجعلها مقدمة لقياس آخر لينتج المطلوب الاصلي الذي سقت

لاجله القياس المتقدم، فنقول:

أ – كل شاعر يتألم ب – و كل من يتألم قوي العاطفة

.. كل شاعر قوي العاطفة.

٢ – (المفصول)، و هو الذي فصلت عنه النتائج و طويت فلم تذكركما تقول في المثال المتقدم:

أ –كل شاعر حساس.

ب –و كل حساس يتألم.

ج –و كل من يتألم قوي العاطفة.

..كل شاعر قوي العاطفة.

و هذه عين النتيجة السابقة في الموصول[١].

مثال على القياس المركب في القرآن:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[٢].

تريد هذه الآية ان تأخذ نتيجة الآتية وهي أن النبي عيسى عليه السلام مخلوق، ولكن في مورد آخر قول النبي عيسى عليه السلام من انه اله أو امه قال تعالى يخاطبه:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾[٣].

(١) لاحظ منطق المظفر: ١٩٠.

(٢) سورة المائدة، الاية١٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٦

وتشكيل القياس بالصورة الآتية :

١_كل ما اقوله فان الله يعلم به.

٢_اذا قلنا اتخذونا إلهين انا وامي فان الله يعلمه.

٣_ وكذا امر لا يعلمه الله بأني قلته.

٤_ اذن هذا القول لم اقله.

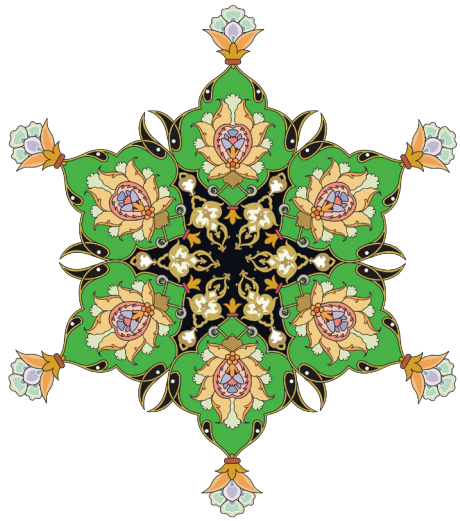

المراجع و المصادر

١. الاشارات والتنبيهات مع الشرح، ابن سينا ابو علي، نشر كتاب،١٤٠٣هـ.

٢. المنطق، المظفر محمد رضا، النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ١٣٨٨هـ.

٣. الجوهر النضيد،الحلي يوسف، قم انتشارات بيدار، ١٣٦٣.

٤. رسالة التصور والتصديق، الشيرازي صدر الدين محمد،(منشورة مع الجوهر النضيد).

٥. مفاتيح الغيب، تصحيح محمد خواجوي، طهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي.

٦. شرح اصول الكافي، تصحيح محمد خواجوي، طهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي.

٧. الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، بيروت دار احياء التراثالعربي، ١٩٨١م.

٨. المظاهر الالهية في اسرار العلوم الكمالية، تصحيح السيد محمد الخامنئي، طهران، بنياد حكمت اسلامي صدرا،٢٠٠٠م.

٩. الغزالي ابو حامد، القسطاس المستقيم، بيروت دار المشرق، ١٩٩١م.